

حصاد التجربة :

هل نجح في قهر العصبية للمذهب الواحد ؟ .

هل خلق من أتباعه جيلاً متسامياً فوق تلك العصبية ، بُغيتُ الحق والصواب الموافق للكتاب والسنة وإن خالف فتوى ابن تيمية نفسه ؟ إن شيئاً من ذلك لم يحصل ، فأتباعه كانوا يردّدون في حياته : « نحن ما نتبع إلا أقوال الإمام أحمد ، وشيخنا تقي الدين ابن تيمية »^(١) .

فالنتيجة إذن أن أُضيفَ إلى محاور التعصّب محوراً جديداً تمثّل في شخص ابن تيمية وفتواه ! .

ولهذا المحور الخامس نزعته الثابتة منذ نشأته وحتى يومنا هذا ، ففي حين

(١) الفقيه المعتز ابن تيمية «عبد الرحمن الشرفاوي» : ٨٦ .

يحكم على أتباع المذاهب الأخرى بالضلال لتعصّبهم المذهبي، تجد لهذا التعصّب أزيزاً في دماغه ودمه لا يهدأ!

ثم نشأت عند هذا الفريق الدعوة إلى اللامذهبيّة وترسّخت كعقيدة جديدة تولى أصحابها شرحها في كتب عديدة أصدروها، منها كتاب يحمل عنوان (المذهبيّة أخطر بدعة) ! غافلين عن أنّهم قد أسسوا بدعتهم هذه مذهباً جديداً، بل فتحوا الطريق لمذاهب لا ينتهي عدّها حين منحوا حقّ الاجتهاد في الدين حقّ لمن لا يحسن أن يتوصّلاً، فما دام قد قرأ حديثاً فله أن يستنبط منه ما يؤدّيه إليه اجتهاده!

فكم هو جميل أن نعي قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوِّنُ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١).